مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-015-002-005

فن تحلية العلماء

"مصدر دقيق لتناول التاريخ الحضاري لبلاد المغرب الأوسط"

The Art of Scolary Descrition An Accourat Source for Adderssing The Cultural History of the Central Maghreb

اسم ولقب المؤلف: عبد القادر بوعقادة- Bouagada Abdelkader صص111- 136
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ التعليم العالي في التاريخ الوسيط- جامعة البليدة 2 لونيسي علي
البريد الإلكتروني: a.bouagada@univ-blida2.dz/ bouagada_aek@yahoo.fr

تاريخ استقبال المقال: 2025/12/30. تاريخ المراجعة: 2025/01/15.. تاريخ القبول: 2026/04/26.

الملخص: يتناول المقال موضوعا نراه جديرا بالطرح حيث لم يخض فيه السابقون تخصيصا وتفصيلا وشرحا وتحليلا. ويتمثل في النظر والتدقيق في أسامي النخبة العالمة في الحضارة الإسلامية، وتحديدا تلك النعوت والصفات العلمية التي ألحقت بتسمياتهم المدرجة في كتب التراجم والطبقات، أو المشهورة في وثائق الإجازة والمراسلات. حين أُلحق باسم العالم وكنيته صفات في كلمات وعبارات ذات دلالات علمية "وهو ما نسميه بالتحلية والحِلْية "، فقراءتها تعطينا مرتبة العالم وتخصصه وميدان تبحّره العلمي ومستواه الذي اقرّه عليه أقرانه من العلماء أو تلامذته الذين أخذوا عنه. وهذه الصفات يمكننا أن نستخلص منها عديد الملامح التاريخية والواقع العلمي الذي عاشه العالم وطبقته، ونوع العلوم الرائجة والتخصصات السائدة، وكل هذا يمنح الباحث معلومات دقيقة باعتبارها صادرة بصدق وتثبّت من عالم آخر وصف حال شيخه ومرتبته وأفضاله العلمية على الجميع. فهذا ما يجعلنا نعتمد حِلْيات العلماء كمعطى مصدري مهم في رصد حالة العلم والعلماء، وحضورها اللافت في المصادر ذات القيمة العلمية والتاريخية تحديدا.

الكلمات المفتاحية: التحلية، العلماء، المصدر، المنهج، التاريخ. المغرب الأوسط،

ABSTRACT : *This article addresses a topic that we deem worthy of discussion, as previous authors did not explain or analyse it in detail. The article focuses on examining and scrutinising the names of the elite scholars in Islamic civilization, specifically the scholarly epithets and attributes attached to their names as recorded in biographical dictionaries and biographical works, or those found in scholarly licenses and*

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

correspondence. When a scholar's name and title are accompanied by attributes in words and phrases with scholarly connotations—what we call eloquently descrption , reading them reveals the scholar's rank, specialization, field of scholarly, expertise, and the level of scholarship recognized by his peers or students.These qualties can be used to extract many historical features and the scientific reality experienced by the scholar and his class, the types of sciences prevalent, and the dominant specializations. All of this provides the researcher with accurate information, as it is authentically transmitted and verified by another scholar describing his teacher's condition, rank, and scientific contributions to everyone. This is what makes us rely on scholars' analyses as an important factor in observing the state of science and scholars, and their remarkable presence in sources of scientific and historical value in particular.

Keywords: *Analysis, Scholars, Source, Methodology, History , Central Maghreb*

تقديم: تقوم الكتابة التاريخية على المصدر، الذي هو المنطلق لإعادة بناء الحدث كما وقع فعلا...كما يُعتَبر "الوثيقة" اللازمة التي من خلالها يقيّم البحث ويثمّن مُنْجَزه، وقد صح قول القائل " إذا عُدِمت الوثيقة انعدم التاريخ[1]"، بل إنّ شرف الكتابة التاريخية في مدى الاستناد إلى الوثيقة المصدرية بأنواعها وأعدادها، خصوصا النادرة منها، التي لم يصل اليها السابقون،

1- نقول الوثيقة، ولكن ليس بمفهوم المدرسة التقليدية التي سار في قطارها مؤرخو المجلة التاريخية المتأسسة عام 1876، التي كان من باحثيها المؤرخ غابريال مونود، وعلى منوالها صاحبي "كتاب المدخل الى الدراسات التاريخية" شارل فيكتور لانجلوا وشارل سينوبوس، وهو اتجاه دعا إلى الابتعاد عن التأمل الفلسفي للتاريخ وضرورة فرض آليات نقدية دقيقة اتجاه الوثيقة، وكانوا يقصدون بالوثيقة الكلام المخطوط المعبر عن أحداث في اتجاهها المباشر، ممّا يفرض الوقوع في التاريخ الرسمي والحدثي. ولكن الوثيقة التي نرمز لها هي التي نجده بشكل مباشر أو غير مباشر في معطيات أخرى وعلوم متنوعة، وإن كانت مدرسة الحوليات الفرنسية وغيرها من رواد التاريخ الجديد قد سارعوا إلى توسيع مفهوم الوثيقة، فقد دعا مارك بلوخ إلى البحث عن مصادر جديدة والاعتماد على مخرجات العلوم الأخرى في بناء التاريخ، وهكذا تأتي رؤية كل من لوسيان فيفر ومارك بلوخ وفيرناند بروديل الذين تحدثوا عن تأثيرات سياقات الحدث على فعل التاريخ وكتاباته. وأمام هذين الاتجاهين تأتي كتاباتنا لتأخذ من الاتجاه الأول قيمة الوثيقة في كتابة الحدث، ونأخذ من الاتجاه الثاني شرط توسيع الوثيقة نحو بناء التاريخ بالانفتاح على معطيات دقيقة فتباشر في تاريخ العقليات والذهنيات والعادات والأعراف، كما أننا نسير دون التقيد بتعاليم الوثيقة الرسمية الصارمة والكتابية، وهذا دون إلغائها، أي بعيدا عن سلطة الانسياق وراء التاريخ الرسمي والتأثر به. وفي نفس الوقت التاريخ الذي ينفتح فيه التاريخ الجديد على كل ما يمت للحدث بصلة، فإننا لا نرغب في أن تنقلب جزئيات في التاريخ فتصير هي الأساس والعكس صحيح، أي أن نهتم بالجزء في الحدث ونهمل السياق العام للحدث، لأن هذا تزييف. كما لا ينبغي أن نعطي للخيال والتخمين مجاله الواسع حتى يصير الباحث في التاريخ والكاتب له هو الذي يصنع التاريخ الذي لم يقع، بل لابد من إجهاد النفس في البحث عن دقائق المصادر المتنوعة والمتعددة التي تعطينا تفاصيل الحدث من خلال الغوص في التبيّن من السياقات ومعاني الكلمات والعبارات كما كانت زمن الحدث، حتى نستطيع تقديم التاريخ كما وقع أو قريبا منه جدا. نعم التفكير مقبول ولكن تقديم الحدث وإعطاء تفسير له بعيدا عن لغاته الزمنية التي عاشها، وتفاصيل الأحداث الجزئية التي ولد فيها، وإعمال مقاربات منهجية خاصة بكل حدث كفيلة بتقديم التاريخ وفق حقائقه، وعليه فإنّ المدارس التي همشت قيمة الدين والأعراف في سياق الحدث لابد أن تراجع صياغاتها، خصوصا وأن المجتمعات على مرّ التاريخ مجبولة على الدّين متأثرة بتعاليمه، فالبعد الديني في تحقيق وبناء الحدث ثم تفسيره يقع من الضرورة بمكان مع الالتزام بالموضوعية والتجرد من الخلفيات الموجه لبناء الحدث وتفسير التاريخ.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

لتثير بفعل معلوماتها ودقائقها الحبر للكتابة، والذهن للتفكير والألسن للنقاش. ولا شك أنّ المصدر يحمل ثلاثة أمور أولهما اللغة التي كتب بها، وثانيها السياقات التي جاءت في خلالها الأحداث ونبعت فيها الوقائع، ثم الدلالات التي ترمز اليها الوثيقة واللغة وبواطنهما. ونرى بأنّ المصادر تحوي في ذاتها عناصر ومكونات أعطت لهذا المصدر قيمته وحضوره في ذهنية القارئ، وتدفع المحلّل النابه إلى تأجيل الفصل في المقال أو تقديم الكتاب، وسمة هذه العناصر أنها تغيب عن ذهن الناس إلاّ القليل النادر الذي سينتبه إلى قيمتها وتثيره لفتاتها، ليعمد إلى البحث في جملها ونصوصها فيستخرج مكنونها الدفين وسرّها الثمين.

إنّ فرز العبارات والكلمات المصاحبة لاسم العالم وكنيته - والتي نجدها في عدد المصادر المتنوعة، كوثائق الإجازة العلمية وتراجم طبقات الرجال وبرامج وفهارس العلماء- وفق فهم لغوي للنص وإعمالا لآليات منهجية رصينة ستجعلنا نبني تاريخا يتأسس على قواعد سليمة، ومن ذلك تفحص تحالي "حِلْيات" العلماء والفقهاء التي وصف بها هؤلاء من قبل أعلام قدموا شهادات في حقهم. ومعلوم أنّ فن التحلية علامة مسجلة خالصة في رصيد الحضارة الإسلامية....

بالتركيز على معطى التحلية يمكن أن نؤسس تاريخا معتبرا وعلميا بالنظر لما قدّمته نصوص الحِلْية " التحلية" الموجودة على مستوى أنواع المصادر. فما المقصود بفن التحلية؟ وكيف يمكن الاستفادة من هذه المصادر التي تحوي عبارات التحلية؟ وهل فن الحِلْية مورد دقيق ثابت في عباراته وكلماته؟ وإلى أي مدى يمكن الوثوق بالتّحالي والاستثمار فيها حتى نؤلف تاريخا لشخص أو هيئة أو مظهر حاضري خاص بأسرة أو بلدة أو دولة واستخلاص التاريخ منها؟ أو كيف يمكن استعمالها لخدمة التاريخ الحضاري لبلاد المغرب الأوسط؟

سنحاول الإجابة عن هذه التساؤلات الجمّة في إطار إشكالية واسعة مفادها" إلى أي مدى يدخل فن الحلية أو "عبارات التّحلية" كمصدر وثيق ومهم في قراءة التاريخ الحضاري للمغرب الأوسط؟" وهذا للإجابة على عنوان المقال المتمثل في "**فن التحلية مصدر دقيق لتناول التاريخ الحضاري لبلاد المغرب الأوسط**[1]".

1- ربما كان لنا شرف طرح هذا الموضوع لأول مرة -حسب الاطلاع والتقدير- في ملتقى المدرسة العليا للأساتذة بالعلمة -سطيف- الموسوم بـ "المدونة المصدرية لتاريخ المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط -مناهج القراءة وأشكال التوظيف- وهذا بتاريخ 13 و14 ماي 2025.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

بعيدا عن الخوض في قيمة المصدر كثابت في الكتابة التاريخية "لأنّ التاريخ هو الوثيقة، يحضر بحضورها، ويغيب بانعدامها"، فإنّ الإشارة إلى تعدد الوثيقة المصدرية وتنوعها سيفتح الباب واسعا لاستيعاب كل ما يمكن أن يمدنا بمعلومة تاريخية تؤسس لحدث حضاري مؤثر ولو جزئيا، وقد اتفق المعتنون بالتاريخ على تقسيم هذه الوثائق تقسيما شموليا، تندرج فيه العديد من الأشكال ذات القيمة التاريخية كمصدر يفيد في تفتيت أو توضيح وشرح الحدث التاريخي المتنوع.

1- مصادر التاريخ...تنوع يجب اغتنامه: يستند الباحث في التاريخ إلى الوثيقة والمصدر بأنواعه، وقد اتفق الناس عموما في تقسيم المصادر إلى أصناف حسب طبيعة المصدر وهي ثلاثة:

1-1 المصادر المادية: أو آثار الإنسان وما تركه على الطبيعة عدا الكتابة والتدوين، ويظهر هذا من خلال عمارة الأحياء ومدافن الأموات وأنواع الأواني وجميل الزخرفات وتقاسيم الرسوم والحلي التقليدية والنقود والنبات، كما تدخل مخلفات أخرى حيوانية أو نباتية أو معدنية، لتضيف للحدث الإنساني سياقات لابد من اعتبارها، وتفاسير لا يمكن التغاضي عليها.

1-2 المصادر الشفوية: الحكايات الشفوية والقصص المتداولة والروايات الشعبية والأشعار والأمثال والحكم والأزجال والأغاني والأمداح والموشحات والأهازيج وباقي التعابير الفنية...كلها تعبر عن ذهنية المجتمع المراد دراسته، إذ هي تسرد الحدث بطريقتها وعباراتها ولحنها ورسمها، لتقدم من خلالها انطباعاتها الكامنة في ذهنيتها، وتقدم تماثلات الحدث وتداعياته ورمزياته بالشكل الدقيق المعبّر.

1-3 المصادر المخطوطة أو المدونة: الكتابات المتنوعة والمدونة التاريخية والأدبية والمدونة الدينية والمراسلات المتنوعة، وجميع الأشكال المنحوتة والمنقوشة والمشكلة، وكل أثر مكتوب على كاغد أو عظم أو جلد أو حجر، يحوي جملا وعبارات، فهي أثر الإنسان وانطباعاته اتجاه أمر ما رآه مهما فثبته كتابة.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178



"مخطط لمجمل المصادر المعتمد في الدراسات التاريخية وموقع التحلية فيها"

4-1 التحلية معطى مصدري دقيق: يأتي الشكل الأخير في مخطط الرسم السابق ذكر الموسوم بـ "**المصادر المخطوطة والمدونة أو التآليف**"، والتي تتعدد أشكالها وأنواع كتاباتها - منها كتب التاريخ العام والطبقات والتراجم والمسالك والرحلة والسير، وأنواع أخرى مختلفة من التصانيف التي باتت مصادرا يستند إليها المؤرخ لتدوين الأحداث وكتابة تاريخه- حيث تندرج العديد من الوثائق الدقيقة المغمورة والصيغ التأليفية الجادة ضمن هذا الصنف من المصادر، هذه الصيغ هي عبارة عن نصوص "جمل وكلمات دقيقة ومفصلة"، تحمل دلالات ومعاني واضحة بمصطلحاتها العلمية المباشرة لتعطينا حقائقا بارزة، مفهومة ومفصلة حول الشخصية العالمة والفقيه المؤثر، لتتقلد مرتبة المصدر الدقيق المعتبر.

لفت انتباهنا في هذا الصنف من المصادر " **المصادر المخطوطة والمدونة أوالتآليف**" تلك الجمل والكلمات والمصطلحات التي تتموقع في الأسطر الأولى عند التعريف بالعلماء والفقهاء

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

والتي- بدورها- تحمل معنى الصفة العلمية حيث تلتصق باسم العالم وكنيته، فتضيف على اسمه بيانا من حيث التخصص العلمي والمرتبة التي وصل اليها والمكانة التي عرف بها، والقيمة التي أعطيت لحضوره العلمي وأثره المتروك، فتأتي هذه الحِلْيات والتوصيفات اللصيقة بالاسم بمثابة "حلي" يتوشح ويتزين ويتجمّل بها الاسم المذكور، فيزداد قيمة وتعريفا علميا. إنّ هذا النمط من الكتابة الإخبارية هو ما اصطلح عليه بالحِلية أو "تحلية العلماء". فحين يذكر اسم العالم يضاف إليه كلمات مثل العلامة المجتهد أو الصوفي الزاهد أو الفهامة المفسر أو الشيخ الأستاذ أو العابد العالم، وغيرها من الصفات المرافقة للاسم والكنية كحليات أو(تحليات وحلي) تضيف للاسم صفات علمية أو سلوكية أو وظيفيه تدل على مرتبة صاحبها " المُحلَى" العلمية وسلوكه بين أوساط الناس أو مهنته النافذة كعالم، وإننّا لنجد هذا حاضرا بقوة في كتب تراجم العلماء وطبقات الفقهاء ومراسلات المشايخ بينهم.

وإنّ إعطاءها صفة "الفن" يأتي من كون تلك الألفاظ التي تحلّي اسم العالم والفقيه قد وضعت بعناية فائقة، وتقدير جيّد، وترتيب له معنى مفيد، فحينما توضع كلمة "مصطلح" قبل غيرها أو تتأخر عن لفظ ومصطلح آخر ليس من باب الإنشاء الأدبي وطلبا للبلاغة والسجع فحسب، بل لقيمة كل لفظ علمي بالنسبة للآخر، فلا تجد -مثلا عند تعريف أي عالم- كلمة ومصطلح "كلامي أو متكلم" قبل مصطلح " مفسرٌ أو فقيهٌ أو متحدثٌ"، لأن العلوم النقلية أسبق من العقلية. ولذا فإنّ واضع التحلية يراعي هذه الخصوصيات والترتيبات بعلم وعناية وفهم، كما يراعي أيضا تطابق الصفة "التحلية" مع العالم "المحلّى"، ولا يكون هذا إلّا بدراسة سيرته وفهم منحاه ومنهجه، ومعرفة الفنون التي برع فيها وأخذ عنها إجازات وشهادات من علماء، فيكون التوصيف وفق الحال، وهنا تكمن أهمية التحلية كمعطى ناتج عن علم وخبرة، ولذا سميناها بفن التحلية " والفن المقصود هنا هو العلم"، ويسميه بعض العلماء بـ" الذوق الفقهي".

لا شك أننا سنخلص من خلال تفحصنا للمصطلح إلى أن قيمة نص التحلية وأهميته تكمنان في تقديم معلوم واثقة ووازنة، ويعود ذلك إلى عوامل دفعته أن يكون في مرتبة مميزة ممّا يجذب الانتباه لأجل العناية به، وتقديمه كنص يعتمد في استجلاء ظواهر عدة في مسارات

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الحركة العلمية والاجتماعية في العصر الوسيط. ونعتقد بأنّ قيمة نص التحلية إنّما برز بسبب عاملين هما:

أولهما: هو نص مُتضمن في المصادر العلمية ككتب التراجم والفهارس والطبقات، أي يكوّن جزءً مهما في متون كتب المصادر المختلفة النماذج، وما كان في المصادر يعتبر مصدرا خصوصا إذا تعلّق بحياة العلماء، وإذا تكرر نفس التوصيف ضمن مصادر مماثلة، ممّا يعني وقوع التحلية موقع الإجماع دون أن يتحفظ أي أحد ليكون إجماعا علنيا أو سكوتيا معتبرا.

ثانيهما: أنّ نص التحلية قد صدر عن عالم عارف بمستويات العلماء، ومطلع على الواقع العلمي في الحيّز الجغرافي الذي ترعرع فيه العالم المُحلَى بالصفات، وهي شهادة عالم في عالم، ولا يمكن أن يقدم أي عالم شهادة حتى تبلغ درجة اليقين الذي لا يقبل الشك.

إنّه، عند تصفحنا للمصادر الخاصة بالتراجم والطبقات والبرامج والفهارس وغيرها تبرز إلى العيان نصوص قد يمرّ عليها القارئ مرور الكرام، فلا توقفه تلك الصيغ التي كان بواسطتها تحلية العلماء، رغم أنّ كل ما يكتب حول تلك الشخصية العالمة ليس من باب المجاملة أو التزلف، بل يأتي من باب توصيف الشيخ بما يليق من مكانته الحقيقية، خصوصا وأنّ التوصيف اعتراف صادر عن عالم متبحر، وثقة متمكن في باب التراجم والطبقات والرجال. وسنقدم أربع نصوص عيّنات لابن قنفذ والغبريني تُعرّف بفقهاء علماء، لنتعرف من خلالها على معنى التحلية، وكيف تأتي ألفاظها وجملها، والدقة البليغة في اختيار اللفظ والصفة دون مجاملات. وهذه النصوص هي:

أبو العباس ابن قنفذ " كتاب الوفيات"

العشرة الثانية من المائة السادسة

(٥١١ — ٥٢٠ هـ = ١١١٧ — ١١٢٧ م)

٥١٣ — توفي الشيخ الإمام الصالح أبو الفضل بن النحوي [1] الشيخ

(١) هو يوسف بن محمد بن يوسف التوزري الأصل ، التلمساني ، أبو الفضل ، المعروف بابن النحوي . فقيه مالكي ، كان يميل إلى الاجتهاد . ولد بتلمسان سنة ٤٣٣ هـ وأصله من توزر بالجمهورية التونسية ، سكن سجلماسة ، وتوفي بقلعة بني حماد في المغرب الأوسط (الجزائر) سنة ٥١٣ هـ . وهو ناظم

النص الأول [1]

1- ابن قنفذ القسنطيني: كتاب الوفيات، تح عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط4، 1983، ص 268

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

العشرة الثانية من المائة الخامسة

(٤١١ — ٤٢٠ هـ = ١٠٢٠ — ١٠٣٠ م)

٤١٣ — توفي الشيخ الفقيه الولي الصالح صاحب الكرامات أبو محمد محرز ابن خلف[1] المؤدب بتونس سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ودُفن بداره نفعنا الله ببركاته .

النص الثاني[1]

العشرة الثامنة من المائة الرابعة

(٣٧١ — ٣٨٠ هـ = ٩٨١ — ٩٩١ م)

٣٧١ — توفي الإمام الزاهد الحافظ أبو زيد عبد الرحمن[2] بن أحمد المَرْوَزِيّ سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة .

النص الثالث[2]

أبو العباس الغبريني: عنوان الدراية:

٣ — ابو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي

... نحو ٥٨٠ هـ

... ١١٨٥ م

ومنهم الشيخ الفقيه الفاضل ، العالم العامـــل العابد ، المحقق المتقن المحصل المجتهد ، الامام ابو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي [1] كان يسمى ابا حامـد الصغير ، جمع بين العلم والعمل والورع ،وبين علمي الظاهر والباطن، له المصنفات الحسنة والقصص العجيبة المستحسنة ، له « التذكرة في اصول علم الدين » وهو كتاب حسن طالعته وكررت النظر فيه فرأيته من أجل الموضوعات في هـذا الفن،وله « النبراس في الرد على منكر القياس» وهو كتاب مليح على ما أخبرت عنه ، ولم أره ، وأنا شديد الحرص عليه ، ولقد اخبرني بعض الطلبة المتمسكين بالظاهر وهو من انبلهم انه رأى هذا الكتاب وانه ما رأى في الكتب الموضوعة في هذا الشأن مثله ، فانشدته :

النص الرابع[3]

أربعة نصوص عن محتوى وألفاظ في تحلية العلماء

سننطلق من خلال هذه النماذج- المختارة بعشوائية ودون انتقائية- لأجل تحديد نص وكلمات التحلية، لتسهل عملية تعريف التحلية. حيث جاءت النصوص النموذجية مخطوطة من قبل أبي العباس الغبريني وابن قنفذ القسنطيني، وهما الفقيهان الخبيران بأعلام بلاد

1- نفسه: ص 219.

2 - ابن قنفذ: المصدر السابق، ص 332

3- الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت،ط1979ص 33.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

المغرب والمتمرسان في تراجم الفقهاء العلماء، وعليهما الاعتماد في أخذ أخبار الرجال لتمكنهما من التأريخ، وضبطهما للغة وحرصهما على الأمانة، باعتبارهما عالمان ثبتان، ومصطلح التحلية في النصوص النموذجية هو:

النص الأول: "الشيخ الإمام الصالح..."

النص الثاني: " الشيخ الفقيه الولي الصالح صاحب الكرامات..." .

النص الثالث: " الإمام الزاهد الحافظ... ".

النص الرابع: "...الشيخ الفقيه الفاضل، العالم العامل العابد المحقق المتقن المحصل المجتهد..".

نلاحظ أنّ جملة التحلية المتمثلة في تلك المصطلحات التي تتبع الاسم مباشرة أو تسبقه، نجدها- دوما- مقترنة باسم العالم لا غير. إنّها تأتي- بعد التذكير باسمه- للتعريف بمرتبته وتخصصه والمجال الذي يشغله علما أو مهنة، وهي كلمات ومصطلحات دقيقة يحتاج كل منها إلى تعريف لنصل إلى فهم توجّه العالم، ومعرفة انشغالاته وتأثيراته، وهي غاية العناية بفن التحلية. إننّا نقرأ في النصوص صفات تحلّى بها أصحابها، وصارت تلك الصفات "الحُليّ" وسام تعريف ودرجة تقدير واعتراف واضح، صادرة من علماء لجأوا إلى تدوين هؤلاء الرجال عبر مصنفات على شكل تراجم وطبقات. كما تعتبر تلك المصطلحات "كلمات التحلية وألفاظها" بمثابة شهادة وإجازة تدلّ على قيمة المُجاز "المُحلى" ومرتبته من علوم ومعارف وقيم، وهو موضوع آخر يمكن الخوض فيه توثيقا وتحليلا[1].

إنّ هذه النصوص " فنّ التحلية" لها من الحمولة التاريخية والمعرفية ما يلفت الانتباه إليها، وتلزمنا بأنّ نزنها بميزانها الصحيح، بل تدفعنا إلى اعتبارها نصا مصدريا مستقلا بذاته عن الكتاب أو المخطوط الذي هو المصدر الأولي الأساسي. وهذه الملاحظة تحفزنا إلى الخوض في طرح إشكاليات وتساؤلات بشأنها بعد أن نقوم بتعريف "الحلية" وذكر عناصر تكوينها وتأليفها،

1- معلوم أنّ الإجازة تكون من عالم لطالب حينما يأخذ الثاني عن الأول علما تضمنته رسالة أو كتاب، في جلسة أخذا مباشرا عنه، وربما نفس العملية عند إصدار حكم من عالم في حق عالم على شكل تحلية أو ذكر وإشادة نراه بمثابة إجازة وقيمة علمية نالها المحلّى، ولو كان ميتا غير حاضر، فكانت التحلية إجازة ولو بعد قرون في حق عالم مرموق بعلمه وفكره ومنتوجه، مثلما تكون الإجازة لغائب ولو بزمن بعيد أو يوجد المجاز في مكان بعيد، أي " إجازة حاضر لغائب".

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ثمّ فن ترتيب ألفاظها، وحسن صياغة الكلمة والجملة لتعبر عن مغزى التحلية، لننتهي إلى التساؤلات الجوهرية وهي هل حقيقة يتطابق اللفظ مع الملامح الشخصية للفقيه والعالم؟ وما قيمة الألفاظ "الصفات" اللّصيقة باسم العالم "المحلّى" حتى نعتبرها مصدرا؟

2- حِلْية العلماء.... المعنى والمفهوم: الأصل في معرفة المفهوم هو العودة إلى اللغة التي تستوعب الزمان والمكان وسياقاتهما بما يعطي المعنى الحقيقي للكلمة، فالمعنى اللغوي أوسع وأشمل، ودقيق في فهم الكلمة وتعريف معناها، ليأتي المعنى الاصطلاحي كمفهوم تعارف عليه الناس في زمان وسياق معينين، فيصير مصطلحا له دلالاته، وفق العرف وما تداولته النخبة وتفاهم الكل عليه.

2-1 **المعنى اللغوي للتحلية:** إنّ الدّلالة اللغوية لكلمة التحلية قد خاضت فيه قواميس اللغة بما تعارف عليه الناس في لسان العرب، فقالوا في معنى تَحلية أنّها تعود إلى كلمات منها حلّى ماء البحر عذّبه وأزال ملوحتَه، وجعله صالحًا للشّرب والاستعمال الآدميّ بطرق علميّة. وحَلَّى واِسْتَحْلَى الفَاكِهَةَ: أي وَجَدَهَا حُلْوَة، ثمّ واِسْتَحْلَى الرَّاحَةَ: وَجَدَ فِيهَا حَيَاةً هَنِيَّةً، والجمع: حِلْيات وحِلًى وحَلْي. وقيل الحلْيَة: الحَلْي الحِلْيَة وهي ما يُتزيّن به من المصوغات أو الأحجار الثَّمينة، وقد جاءت الآية "أو من يُنَشَّأ في الحِلْيَة"[1] كناية عن البنات. وحَلَّى الجاريةَ: أي اتخذ الحَلْيَ لها لتلبَسهُ. ثم حِلْية السَّيف: زينته. والمعنى كله يدل على الشيء الجميل الذي يفيد البشر[2].

2-2 **المدلول الاصطلاحي "الفقهي والعلمي":** صفات علمية ووشاح يتحلّى بها العالم، وشهادة علمية يُسديها عارف لعالم. ولتقريب الفهم لمعنى نقول: **التحلية** هي حال وصفة وخلق علمي، وإنّ ما نفهمه من المصطلح أنّ " التحلية حكم دقيق معرفي لتقييم وتحديد موقع العالم، وأنّها مصطلح يصف لنا العالم ودرجته وتخصصه ومدى تمكنه فيه لتعريف الناس به. كما أنّ التحلية شهادة صادر عن عالم في حق عالم بقصد وضعه في موقعه الذي يليق، فلا تكون التحلية إلاّ من رجل عارف حائز خصال من يحق له الشهادة كالعلم والكفاءة والأهلية".

1- سورة الزخرف، آية 18.

2- راجع قواميس العرب ومعاجمها في كلمتي حلي وحلى. ومنهم ابن منظور الذي أوردها في مؤلفه لسان العرب حيث نجد التفصيل الكبير في المعاني اللغوية لمصطلح "حلية وحلي" حيث يمكن للقارئ أن يتصفحها ويتوسع فيها. راجع ابن منظور: لسان العرب، تح عبدالله علي كبير، مج2، دار المعارف، مصر، دت، كلمة حلا، من ص 982إلى 986.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

3-2 **المدلول الاصطلاحي "السلوكي":** وهو تداول أصحاب المسلك الصوفي هذا المعنى "التحلية" حينما أدرجوا مصطلح التحلية المرتبط بالخلق الحسن أو الذميم في معطى التربية الصوفية، حين جعلوا من مراتبها التحلية والتخلية ثم التجلية، وناقشوا مسألة أسبقية التحلية عن التخلية أم التخلية ثم التحلية. وهو أن يتخلى المريد عن أشياء غريزية دنيوية، ويتحلّى بأعمال وسلوكات ترتقي به في مدارج الصادقين المتقين والعارفين، وهي من طبيعة التصوف السني. ومن جهة أخرى تأتي فلسفة الحلول والحلولية التي قال بها أصحاب التيار الصوفي الفلسفي فتلفتنا إلى ربط العلاقة اللّغوية بين كلمتي التحلية والحلولية، لكن لا يهمنا في المسألة هنا إلاّ كلمة الإحلال التي أدرجت في تصوراتهم، ووصف بها تيارهم ومسلكهم.

2-4 كتب صدّرت عنوانها بالمحلى: سبق وأن تداول الناس والنخبة في العصر الوسيط هذا المصطلح في ذكر علمائهم وزعمائهم، وبرزت كلمة الحلي والتحلية في مصنفاتهم، حيث كتب الأوائل عناوين كتب جاء فيها اسم التحلية، بل أعطت معنى للتحلية من خلال انتقاء علماء أو أحكام أو قضايا منتخبة مختارة عن غيرها، وقد صدّر هؤلاء المؤلفون مواضيعهم بعنوان المحلى، وأشاروا في مقدمات كتبهم هذه مرادهم بالتحلية والغرض الذي كتب لأجله، وعليه فإنّ مسألة التحلية قديمة مقصودة في التأليف، ولذا فاعتبارها مصدرا دقيقا أمر غاية في الأهمية، وله بُعده في التعريف بالعلماء المنتخبين في الكتاب. ومن بين الكتب التي تسمّت بالمُحلى أوكل ما هو مشتق من التحلّية نجد ما يلي:

- **كتاب "المحلى في شرح المجلى بالحجج والآثار" لمؤلفه الأمام علي أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي باعث الظاهرية ت456هـ**، الذي صدّر مؤلفه بقوله: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد خاتم النبيين والمرسلين، وسلم تسليما ونسأل الله أن يصحبنا العصمة من كل خطأ وزلل، ويوفقنا للصواب في كل قول وعمل، آمين آمي. أما بعد وفقنا الله وإياكم لطاعته، فإنّكم رغبتم أن نعمل للمسائل المختصرة التي جمعناها في كتابنا الموسوم " بالمحلى " شرحا مختصرا أيضا ، نقتصر فيه على قواعد البراهين بغير إكثار ، ليكون مأخذه سهلا على الطالب والمبتدئ ، ودرجا له إلى التبحر في الحجاج ومعرفة الاختلاف وتصحيح الدلائل المؤدية إلى معرفة الحق مما تنازع الناس فيه والإشراف على أحكام القرآن والوقوف على جمهرة السنن الثابتة ، عن رسول الله وتمييزها مما لم يصح ، والوقوف على الثقات من رواة الأخبار وتمييزهم

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

من غيرهم والتنبيه على فساد القياس وتناقضه وتناقض القائلين به ، فاستخرت الله عز وجل على عمل ذلك، واستعنته تعالى على الهداية إلى نصر الحق، وسألته التأييد على بيان ذلك وتقريبه ، وأن يجعله لوجهه خالصا وفيه محضا آمين آمين رب العالمين . وليعلم من قرأ كتابنا هذا أننا لم نحتج إلا بخبر صحيح من رواية الثقات مسند، ولا خالفنا إلا خبرا ضعيفا فبينا ضعفه، أو منسوخا فأوضحنا نسخه، وما توفيقنا إلا بالله[1].

- كتاب **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:** لصاحبه **أبو نعيم احمد بن عبدالله الأصفهاني (320-ت430هـ) الامام الحافظ** يقول في مقدمته: أما بعد، أحسن الله توفيقك- فقد استعنت بالله عز وجل وأجبتك إلى ما ابتغيت من جمع كتاب يتضمن أسامي جماعة من أعلام المتحققين من المتصوفة وأئمتهم وبعض أحاديثهم وكلامهم »....من قرن الصحابة والتابعين وتابعيهم، ومن بعدهم ممن عرف الأدلة والحقائق، وباشر الأحوال والطرائق، وساكن الرياض والحدائق، وفارق العوارض والعلائق، وتبرأ من المتنطعين والمتعمقين، ومن أهل الدعاوى من المتسوفين ومن الكسالى والمثبطين المتشبهين[2].

هذان الكتابان نقدمهما كأنموذجين لمجموعة من الكتب -غير المحدودة عددا ونوعا -التي تناولت في عنوانها مصطلح التحلية، ومعناه في الكتاب الأول "المحلى بالآثار" هو ترصيع وتأييد أقوال الشارح وتزيينها بالآثار والأحاديث الصحيحة، مع انتقاء الأقوال الفريدة القوية المستلة من الرجال الثقات، فكانت أحكامه وبراهينه محلاّة بالأحاديث المنتقاة القوية وبأسانيد الرجال المعروفين بالأثبات. وقام الكتاب الثاني"حلية الأولياء" بانتقائه لعدد من الأعلام الفقهاء والمتصوفة منذ عهد الصحابة إلى ما بعد، فتكلم عن أحوالهم وصفاتهم فأعطاهم من الصفات والتّحالي التي تميزوا بها عن غيرهم، وانتخبهم لهذا الكتاب بسبب ما تحلوا به من أحوال، وما عُرفوا به من أدلّة وحقائق دون غيرهم.

هكذا- وبالنظر إلى هاتين العينتين- فإنّ كل المصنفات التي جاء فيها مصطلح التحلية إنّما وضعها أصحابها بانتقائية صارمة، قائمة على تحري الأحسن، ليظهر الكتاب محلى بزينة نادرة وتميُّزٍ فاره من الأحاديث أو الأقاويل أو الفتاوى أو الرجال، وقد جاء عدد من الكتب

1- ابن حزم الأندلسي: المحلى بالآثار، تح عبدالغفار سليمان البداري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2003، ص21.
2- أبو نعيم الصبهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تح سامي أنور جاهين،دار الحديث، القاهرة، ط2009، ص25.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

والمخطوطات تحت هذه الكلمة "التحلية والحِلية والمُحلّى" يحضرنا منها كتب أبي عمران موسى المازوني (ت833هـ) الموسوم بـ "تحلية الذهب في علم القضاء والأدب[1]"، فكان من المخطوطات المميزة في فقه النوازل، كما ألف كتابه الآخر وجعل في عنوانه كلمة التحلية سماه "حلية المسافر وآدابه وشروط المسافر في ذهابه وايابه[2]"، لتأتي كلمة التحلية واضحة لمراد الكاتب مظهرة لمحتوى الكتاب وزينة المسافر بالآداب، وكيفية التعامل أثناء السفر لينتقي له جملة من الأخلاق والإجراءات حتى يحقق المسافر مراد السفر الذي بدأه. وتأتي التسمية في كتب متأخرة على شاكلة ما خطّه حضرة سيد أفندي محمد في كتاب "التحلية والترغيب في التربية والتهذيب[3]"، وإن المتصفح لما صنفه علماء المسلمين في العصر الوسيط سيجد عددا من العناوين المماثلة التي تتصدرها كلمة "التحلية والمحلى"، لأنّ النّاس كانت تنتقي وتنتخب لمتون مصنفاتها ما يفيد الأمة ويعلي من شأن التأليف، فتقدم الجيد حيث يتطابق العنوان مع المتون.

3- أركان التحلية التي تجعل منها وثيقة مصدرية: إنّ حضور مصطلحات "الحلية والتحلية" في تراجم الرجال عبر كتب الطبقات أو التراجم أو غيرهما ليس بالحضور الإضافي أو من باب المجاملات، وكتابة التحلية في هذه المواضع ليس من منظور إنشائي للإطراء والوصف الأدبي الإنشائي، وإنّما هي شهادة صادرة من عالم فاهم بمعاني الكلمات، وعارف بمراتب الرجال الثقات، ومسؤول في وضع المصطلح لصاحب الترجمة والتحلية، ثم إنّ وضع كل مصطلح قبل أو بعد غيره في جملة التحلية، هو فنّ لا يقتدر عليه إلاّ من بلغ درجة من العلم والفهم للمصطلح واللّغة بما يليق بكل عالم، لتعبّر تلك الكلمات "المصطلحات" عن حقيقة العالم وتخصصه ودرجة علمه ومكانته وتأثيره.

ونعتقد أنّ هذه **الحِلْيات** المرافقة لاسم العالم والكامنة في المصادر يمكن أن نعتمدها كمصدر دقيق، يخولنا أن نستخرج بواسطتها معلومات ذات قيمة، تفيد في توثيق الحدث ووصف الواقع الماضي، وتقديم إجابات وافية لإشكاليات تاريخية. وقد بحثنا في عناصر

1- تم تحقيق بعض ورقاته من قبل خالد حميدي، محمد خالدي، مذكرة ماستر 2022، إشرف د: الهادي حواس، قسم الشريعة، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد لخضر حمة، الجزائر.

2- كتاب لم نصل إلى نسخته ويظهر أنه مفقود، راجع ابن فرحون: نيل الابتهاج، ص 343. وعادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص281.

3- الكتاب تم طبعة لأول مرة بالمطبعة الكبرى بولاق مصر 1896.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

التحلية التي تصلح كمصدر فوجدناها تقوم على أركان وأسس تعطيها قوة المصدر وتلفت الانتباه إليها، وهذه الأركان والأسس تتمثل في التالي:

1-3 كاتب التحلية ومثبّتها: ونقصد به الصاحب المصنف "كتّاب الطبقات أو التراجم" أو الذي دوّن اسم العالم في تراجمه، وذيل الاسم بتعريف يذكر بعضا من تاريخه وسيرته، ويمكن أن يذكر مشايخه وتآليفه وطلبته، ولكن الذي يهمنا أنّه يضع مع الاسم مصطلحات التحلية مرتبة ومنظمة في بنائها، وتناسب اسم العالم والفقيه المترجم له، بمقياس دقيق يظهر مكانته ومرتبته وتخصصه والعلوم التي برع فيها. وكاتب التحلية نجده من بين أبرز العلماء الذين وصلوا درجة من العلم، وتخلقوا بخلق العلماء، من نزاهة وثقة وحسن تأمل، ونجد بعضهم بلغ درجات في العلوم متقدمة. فمن هؤلاء- مثالا وليس حصرا- نجد ابن سعد محمد بن منيع الهاشمي البصري الذي وضع كتاب طبقات الكبرى ت 230هـ، وهو من هو في التثبت والاختصاص بعلم الرجال، والقاضي عياض (476-544هـ)، وهو الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام، الذي ألّف كتابه "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مالك"، وجاء بعده أبو العباس أحمد الغِبْرِيني (ت 714 هـ)، فألّف كتاب "عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء" ، أمّا الحافظ المؤرخ شمس الدّين الذهبي ت 748هـ، فهو صاحب كتاب "السير أعلام النبلاء"، ثمّ كان الحافظ المحدث الشامي الشافعي جمال الدين المزي ت 742هـ صاحب "تهذيب الكمال في أسماء الرجال". أمّا أبو العباس أحمد الونشريسي الإمام العلامة فقيه التلمساني ت 814هـ فله كتاب الوفيات، وآخرهم أحمد بابا التنبكتي 963-1036هـ في كتابيه "نيل الابتهاج بتطريز الديباج، وكفاية المحتاج"، وعدد غير قليل من هذا الصنف الرفيع الراقي.

هؤلاء الكتاب الذين توافروا منذ القرون الأولى للفترة الوسيطة إلى آخرها التزموا معايير ضابطة لتعريف العلماء بأصنافهم، ولم يضعوا صيغ التحلية لأي عالم إلاّ بتقديرات ومعايير دقيقة، تظهر مرتبة الفقيه وتخصصه ودرجة تفوقه، ويعتبر توصيفهم للعالم والفقيه توصيفا ثابتا، لأنّ شروط الناقل والمثبت قد حازوها واتصفوا بها. والناقل الموسوم بالثقة والنزاهة والتثبت والعلم لا يمكنه إلاّ أن يسير وفق منهج ضابط لكلامه ومخطوطه، ولا يصدر عنه تصريح أو تلميح إلاّ وفق قرائن وشروط، وقد كان هؤلاء المذكورون ونظراءهم في مستوى تقديم شهادة تخص المترجم لهم، لأنهم محّصوا الخبر الذي يعتمد السند، فكانت روايتهم وتحليتهم

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

للعالم المترجم له متواترة من شيخ إلى متلقي، عصرا بعد عصر، أو كانت تحليتهم بحكم الملازمة للفقيه المترجم له والمشاهدة والرحلة إليه، أو بحكم قراءتهم ومراجعتهم لمؤلفات العلماء. وبالنظر لهذه الميزات التي اتصف بها المؤلفون نجد الناس تأخذ عنهم أخبارهم ورواياتهم، لأنّ الناقلين عنهم والآخذين منهم لما علموا تثبتهم وتيقنوا من مصدرهم لم يتورعوا عن إغفال كتباتهم والاعتماد على مصنفاتهم.

3- 2 صاحب التحلية والمتصف بها: والمقصودون هم المحلّون "رجالات التحلية" أو الجانب البشري في الحِلْية، إنّه العالم والفقيه الذي يتمّ تعريفه فتسقط عليه مصطلحات التحلية، وهو المراد بالشرح والتوضيح والتقديم للجمهور القارئ، أو هو الذي بني عليه متن الكتاب والمستهدف من الدراسة، أو هو أصل الكتاب التي جاءت لأجله حتى يُقدّم كخبر يبدأ بالاسم ويمرّ بالتحلية، وينتهي بالأخبار المتعلقة به كعالم أو فقيه أو متصوف. ولذا سنجد في التعريف به أربع مؤشرات واصفة للمترجم له، وهي:

تعريف نسب صاحب التحلية: بذكر اسمه الكامل - على الأقل الثلاثي- من الأب إلى جدّ الجد، والتحقق من تاريخ ولادته ووفاته أو أحدهما، وذكر انتسابه إلى عائلة أو قبيلة أو حاضرة أو ناحية أو بلد.

التعرّف على مشايخه ومناهجهم: حيث يظهر الكاتب أبرز الشيوخ الذين تتلمذ عليهم أو قام بالرحلة إليهم، والعلوم التي تناولها منهم والإجازة التي خولوه لها، وغالبا ما يظهر منهج التناول للعلم "مناهج عقلية أو نقلية "، ومن خلال الشيوخ نستنتج المدرسة التي استأنس بها العالم وأخذ عنها "حجازية أو شامية أو عراقية أو مغربية، حديثية أو اجتهادية فروعية أو أصولية..".

مآخذه وآثاره: حيث نجد إشارات إلى طبيعة العلوم التي تناولها في مساره العلمي منذ الصغر إلى نيله إجازة التحلية التي وصفها به كاتب الترجمة وواضع التحلية، فنتتبع مراحل آخذه للعلوم وتنشئته وتربيته على المشايخ، كما نجد ذكر الآثار التي خلفها صاحب التحلية من منجزات تأليفية أو مواقف مختلفة أو آراء مبثوثة في كتب غيره، وقد تشير الترجمة والتحلية على ردوده على فتاوى وأفكار وجواباته على أسئلة وقضايا، وهي كلها تدخل ضمن التحلية وتدعم حكم الكاتب عليه وشهادته فيه التي ستصير إجازة في حق المترجم له وتصديقا لمصطلحات التحلية التي وصفه بها المؤلف.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

التعرف على طلبته وتلامذته: ممّا يعزز التحلية في ترجم العالم الموصوف ذكر طلبته وتلاميذه، وليس كل التلاميذ وإنّما البارزين منهم الذين ظهر منهم النبوغ بعد فترة المحلى له، لأنّ قيمة العالم بما خلّف من آثار وما ترك من تلاميذ نجباء، ينسبون أنفسهم إليه اعترافا بفضله وإعلاء لمقامه وتشرّفا بالانتساب إليه. وربما يذكر صاحب الكتاب مشايخا لهم في نفس السن والمرتبة قد جلسوا إلى صاحب التحلية، حيث تظهر من خلالهم قيمته وما أخذوا عنه من جديد بادر إليه وموضوع أبدع فيه، فكان جلوسهم إليه بمثابة ظاهرة لافتة لقيمة العالم صاحب التحلية. وتزداد قيمة الرجل المُحلى حينما يذكر أشخاص أخذوا عنه أو جالسوه من مناطق شتى ومواطن مختلفة كدليل على بعد تأثيره وانتشار آثاره من علم وفتوى ومنهج استدلال.

3-3 ألفاظ التحلية وصيغتها: وهذا عمق المقال، إذ نركز فيه على مصطلحات التحلية وهي الألفاظ والكلمات التي وصف بها الكاتب العالم صاحب المُحلى الذي رصّع اسمه بمصطلحات تحمل دلالات دقيقة تبيّن الواقع العلمي للعالم المحلى. فهي ألفاظ علمية متخصصة ودقيقة، حيث تعطينا:

- صفة العالم من حيث تخصصه وتنوع معارفه "المفسر، القارئ، المحدث، الكلامي، الفقيه، الفرضي والأصولي والفروعي..." وقد يجمع العالم بين ثلاث أو أربع تخصصات، لتظهر توجهه العلمي وتنوعه المعرفي، ومنه نستخلص طبيعة العلوم الرائجة في عصر العالم ومجاله الجغرافي، واهتمامات النخبة العالمة بأنواع العلوم في وقت صاحب التحلية..

- وتبرز أيضا مرتبته في ذلك العلم ودرجته في سلم القيمة العلمية، حيث تأتي مصطلحات "كالشيخ، والإمام، الأستاذ، والمجتهد، والعلامة، الحافظ، أمير المؤمنين، الفهامة، المحقق، المتقن، المحصل والمشارك..." وهي تدلّ على مدى التقدم والتعمق في العلوم التي تخصص فيها العالم المحلى، وبذلك تظهر قيمة العالم والزمن الذي كان فيه، وقيمة العلم والتعليم والدرجة التي بلغها في سلّم العلوم التي تخصص فيها.

- مثلما تعطينا درجة تنسكه وزهده إن كان له صلة بالتصوف فتذكره مثلا بـ" الصوفي، الولي، الناسك، العابد، الوتد، الزاهد، الصالح..."

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

- وتحيلنا كلمات التحلية وصفات المُحلى على الوظيفة التي كان يشتغل عليها صاحب التحلية، خصوصا تلك التي تسندها له السلطة السياسية، فتصفه التحلية بـ"القاضي، والمفتي، والمحتسب، والكاتب والمشاور، والمؤدب...". حيث أنّ الفقهاء والعلماء المرموقين كان لهم الأثر السياسي والاقتصادي والاجتماعي، فشاركوا المجتمع والسلطة في مهام لها صلة بتخصصهم العلمي، وقدموا من خلال ذلك خبرتهم العلمية، وساروا نحو تطبيق معارفهم ميدانيا، لتظهر من خلال هذا قيمة معارفهم ومدى سدادها وحسن أدائها، فجمعوا بين العلم النظري والتطبيق الميداني.

وعليه نجد أن ألفاظ التحلية التي هي مصطلحات تفاهم الناس في تلك الحقبة على معانيها ومدلولاتها وما ترمي إليه من فهوم اقتنع الكل بها. وأنّها بقدر ما هي مضبوطة في دلالاتها، فإنّ إسقاطها على الشخص لا يكون إلاّ بموجب شروط ومستلزمات يجب توفرها فيه، فهذه المصطلحات لا تقال اعتباطا ولا عفويا ولا مجاملة- كما سبق- أو بدافع وشائج القربى أو حبا في التقرب من الشخص لتحقيق المآرب، ولا لأي اعتبارات غير علمية أو غير لائقة بالشخص مهما كان. بل هناك صرامة كبيرة في إطلاق مصطلحات التحلية على العالم المُحلى، وتأتي هذه الصرامة من باب المسؤولية، على اعتبار أنّ إطلاق لفظ من ألفاظ التحلية هو مسؤولية شخصية مهما كان الأمر، وشهادة مسؤولة مقدّرة عند كل فرد، ووضع صفة على شخص ما في غير محلها يتنافى والمروءة في ذلك العصر، ويتناقض مع مبدأ الشهادة على الناس، وكل فرد في المجتمع الإسلامي يعتقد مسؤوليته على كل تصريح أو تزكية على غير الوجه الصحيح.

وإن تتبع نصوص التحلية من شأنه أن يقدم لنا لمحة صادقة عن الواقع العلمي والفكري في أي حاضرة أو إمارة أو دولة، فقد وقفنا في دراستنا لمجموع العلماء الفقهاء لبلادنا[1]- المغرب الأوسط في العصر الوسيط- على جمل تحلية الفقهاء العلماء، ثم ركزنا على الكلمات المكونة للتحلية، فوجدنا أنّه بالإمكان توصيف الواقع الفقهي والعلمي والاجتماعي بناءً على مصطلحات التحلية، فهي واضحة ومباشرة ومفصلة لمنحى العالم المحلى، حيث تعطينا هذه التّحالي نوعية العلوم المدروسة وأسماء العلماء الناشطين وتخصصاتهم، وبذلك يمكن معرفة الواقع العلمي

1- راجع عبدالقادر بوعقادة: فقهاء المغرب الأوسط بين حضور الفكر والنظر وتغييب الذكر والأثر، دار أجيال الرقمي، الجزائر،ط1 ،2023.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

للمكان والعصر ونوعية التعليم وأنواع العلوم ومناهج العلم المتداولة، وطرق التربية السلوكية، ومهنة الفقهاء العلماء وانتماءاتهم، وكل ما يمكن أن يقدم صورة صادقة عن مسار العالم الفقيه.

ولا شك أنّ دراسة العالم الفقيه تعطي صورة قريبة جدا من الواقع الذي نريد البحث في ظواهره، باعتبار أنّ العلماء والفقهاء في العصر الوسيط وفي بلاد المغرب عموما والأوسط منه خصوصا كانوا يشكلون العمود الفقري والركن الأساسي للمجتمع والسياسة والفكر، والحديث عنهم يفتح مجالات واسعة لتحليل وتقييم الظواهر التاريخية المختلفة عصرئذ. وهو مناط البحث التاريخي القائم على نصوص يمر عليها القارئ دون انتباه، ولكنها ذات حمولة تاريخية عجيبة إذا تفحصها الباحث ووقف عندها وأثار كلماتها. وإنّه حينما قرأنا وحلّلنا تحليات العلماء وصلنا في الدراسة إلى أصناف الفقهاء ببلادنا، حيث قدمت التّحالي وصفا دقيقا، وانتجت رؤية واضحة وفق الصورة التالية:



"أصناف الفقهاء بالمغرب الأوسط المستخرجة من خلال دراسة حِلْيات العلماء"

بالاعتماد على الصورة الماضية، يمكن البرهنة على هذه الأصناف بالبحث عن العلماء الموصوفين عبر المصادر ذات القيمة في الموضوع، لنجعلهم ضمن جداول إحصائية، يمكن من

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

خلالها معرفة حضور هذه الأنماط من التخصصات في مكان جغرافي ما "المغرب الأوسط أنموذجا هنا". وإنّ الدراسة الكمية ومعرفة العدد والإحصاء يؤدي حتما إلى المعرفة اليقينية لمدى وحجم الظاهرة المرصودة، وهي أداة استدلال تدخل ضمن المنهج الوصفي التي تمكننا من بناء تصور صحيح ينتج عليه أحكام وأعمال واعتبارات، حيث يمكن أن نجسّد هذه الجداول في أشكال بيانية أو دوائر نسبية أو غيرها، ذلك أنّ التاريخ بمنهجه يجب أن يستند إلى مناهج ومعارف أخرى تضيف إليه آليات بحث تجعله قريبا جدا من الحقيقة التي كانت سابقا. وإليك بعض النماذج من جداول أصناف العلماء، حيث يمكن قراءة الجدول وتقديم ملاحظات لبناء المعرفة التي نروم وحقيقة الواقع الذي نبحث فيه.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

العلماء الأصوليون		
الفقيه	التخصص و الملاحظة	المصدر
عيسى بن أبي الروح المنجلاتي الزاوي ت 743هـ/1343م	اهتم بأصول الفقه والفروع والفرائض	الديباج. 283
عمران بن موسى المشذالي 745هـ/1345م	فقيه محصل أصولي له في المنطق و الجدل	وفيات الونشريشي. 114
منصور بن أحمد بن عبد الحق المشذالي ولد 711هـ/1312م	محصل للأصلين على طريقة الأقدمين و المتأخرين	توشيح. 245 كفاية. 487
يحي بن موسى الرهوني ت. 775هـ/1374م	أخذ الفقه عن أبي العباس بن إدريس البجائي و الأصول عن الآبلي	وفيات الونشريشي. 127 ابن قرحون: 437
عبد الرحمن الوغليسي البجائي ت. 786هـ/1384م	فقيه أصولي محدث له الأحكام الفقهية "الوغليسية"	الحفناوي: تعريف. ق1. ص 73.
عيسى بن مخلوف بن عيسى المغلي ت. 746هـ/1346م	فروعي و أصولي و كلامي. رحل إلى العراق	كفاية. 215
أحمد بن أحمد أبو العباس الغبريني ت. 704 هـ/1305م	له معرفة بأصول الفقه و فروعه و النوازل	المرقبة العليا. 132

الجدول نماذج مختارة لعلماء مهتمين بعلم الأصول بالمغرب الأوسط بناءً على النظر في التحلية[1]

يقدم لنا الجدول أسامي العلماء الذين تخصصوا في علم الأصول الفقه والدين، وهو أشمل من الفروع وعليه تقوم الأحكام، ولا يصل إلى هذا المستوى إلى من نال قسطا من العلم وحاز خاصية الفهم والاجتهاد العقلي، وتمكن من المنهج وآليات النظر. ولإن قدمنا في الجدول -

1- جاء هذا الجدول بالاعتماد على المصادر التالية : ابن فرحون : الديباج المذهب، تحقيق مأمون الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1996 .التنبكتي أحمد بابا: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح عبدالله الكندري، دار ابن حزم ، بيروت،ط1، 2002؛ الونشريسي: وفيات الونشريسي ضمن ألف سنة من الوفيات، تح محمد حجي؛ ابن فرحون : الديباج المذهب، تحقيق مأمون الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1996 ؛ أبو الحسن المالقي: تاريخ قضاة الأندلس أو "المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا"، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1980؛الحفناوي أبو القاسم: تعريف الخلف برجال السلف.مطبعة بيار فونتانة، الجزائر، 1906.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

المبني على معطيات التحلية التي ساقها العلماء المصنفون في حق فقهاء المغرب الأوسط- سبعة من علماء الأصول، فإنّنا قدمنا هذا كنموذج فقط، فالمغرب الأوسط بحواضره " عنابة وقسنطينة وبجاية والجزائر وملیانة والمدية ووهران وبرشك وتنس وتلمسان وتهرت والقلعة والمسيلة وغيرها من بلاد المغرب الأوسط، كانت مليئة بعلماء في التخصص وغيره من التخصصات التي قامت عليها الحركة العلمية والتشريعية، وبفضل تتبع هذه التفاصيل في المصادر يمكننا حصر أعدادهم وتخصصاتهم وتأثيراتهم المتنوعة.

العلماء الناطقة			
الحاضرة	الفقيه	الصلة بالمنطق	المصدر
قسنطينة	أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب بن قنفذ (740 -810 هـ)	- شرح جمل الخونجي	السراج:ج1ص 640؛التنبكتي : نيل ج1، ص 110
	- ابراهيم بن فائد بن موسى الزواوي القسنطيني (796 -857 هـ)	- أخذ المنطق و درسه عن حافظ المذهب أبي زيد عبد الرحمان الباز	السخاوي: مج 1 ج 2 ص 116؛ التنبكتي:كفاية ص 99
	- أحمد بن يونس بن سعيد القسنطيني (813 – 878 هـ)	- قرأ عن ابن غلام الله القسنطيني المنطق	السخاوي : مج 1 ج2 ص252؛ كفاية : ص 67
ندرومة	احمد بن احمد بن عبد الرحمان الأستاذ الندرومي (كان حياً 830 هـ)	له شرح اختصار على شرح شيخه ابن مرزوق على جمل الخونجي	البستان : ص 54 الحفناوي : تعريف ، ق1 ، ص 31
تلمسان	أحمد عثمان أبو العباس (649 : 721 هـ) ابن البناء	تمكن في المنطق و أثر	السراج :ج1،ص620
	- أبو عبد الله المقري محمد بن محمد بن أبي بكر(ت 759 هـ)	مشارك في المنطق له شرح جمل الخونجي	البستان: 234 الديباج : ص 382
	- أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني ت 771 هـ	لزم الآبلي له شرح جمل الخونجي	ابن مريم ص 235
	عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف ت 792 هـ	ابن الإمام الشريف اتبع نهج أبيه	ابن مريم ص: 175 كفاية 162
	- عبد الرحمن بن خلدون ت 808هـ	ألف في المنطق	السراج : ج1 ص 650
	- محمد بن عبد الكريم المغيلي	له شرح جمل الخونجي	البستان : 334

الجدول الثاني: نماذج مختارة لعلماء مهتمين بفن المنطق بالمغرب الأوسط بناءً على النظر في التحلية[1]

1- تأسس الجدول على المصادر التالية: التنبكتي أحمد بابا : نيل الابتهاج بتطريز الديباج،تح علي عمر، مكتبة الثاقفة الدينية،القاهرة، ط1، 2003. التنبكتي أحمد بابا: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح عبدالله الكندري، دار ابن حزم ، بيروت،ط1، 2002؛ الونشريسي: الوفيات، المصدر السابق؛ القرافي بدر الدين (ت1008هـ): التوشيح الديباج وحلية الابتهاج،تح علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004؛ النباهي ابوالحسن المالقي: تاريخ قضاة الأندلس أو "المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا"، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1980.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

في هذا الجدول "النموذجي الثاني" يظهر لنا- بالاعتماد على فن التحلية- المختصون في علم المنطق، الذي هو علم عقلي خادم للشريعة وللفقه وأصوله ودراسته وتداوله، كان ضمن المنظومة التعليمية والفكرية لفقهاء المغرب الأوسط، وقد جرى في هذا الشأن تدوين العديد من المصنفات، برز من خلالها علماء المغرب الأوسط عبر مدنه ومؤسسات تعليمه، ويأتي هذا الجدول بناء على تفحص "تحليات العلماء" وتوصيفهم في كتب الطبقات والتراجم التي اعتمدناها، ممّا يعطي القيمة المثلى لفن التحلية كمقاربة دقيقة في فهم الواقع العلمي والحضاري لبلاد المغرب الأوسط في العصر الوسيط.

العلماء القضاة		
الحاضرة	القاضي	المصدر
حاضرة تلمسان	– أبو الحسن علي بن أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي قنون ت 557هـ	.بغية، ج1، ص100
	– أحمد بن الحسن بن سعيد المديوني ت768هـ/1367م	.توشيح، ص 48.
	– محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد ت 840هـ/1439م	.الونشريسي: الوفيات ص141.
	– أبو عثمان سعيد بن محمد العقباني ت811هـ/1409م	.1000سنة، ص 137.
	– إبراهيم بن قاسم بن سعيد محمد العقباني ت880هـ/1477	.التنبكتي: كفاية، ص 105.
	– عبد الواحد بن أحمد بن قاسم العقباني ت 896هـ	التنبكتي: كفاية، ص 213.
حاضرة بجاية	– أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني أبو العباس ت704هـ	. شرف الطالب، ص 229. الديباج، ص136.توشيح، ص4.
	– ابن مسفر محمد بن يحي الباهلي البجائي ت 743هـ/1343م	.كفاية، ص 320.
	أبو العباس أحمد بن أبي القاسم بن أبي عمار المسيلي ت789هـ/1387م	.شرف الطالب، ص 258.
	سليمان بن يوسف بن إبراهيم الحسناوي البجاوي ت887هـ	كفاية، ص 136.
قسنطينة	– أبو القاسم بن محمد بن أحمد القسنطيني الوشتاتي ت847هـ/1444م	.نيل، ج2، ص 11.
	– أحمد بن محمد بن عبد الله العلشاني أبو العباس	.كفاية، ص 63.
	– عيسى بن أحمد بن محمد بن محمد الغبريني أبو مهدي ت816هـ/1414م	.نيل، ج1، ص 333.

الجدول الثالث: نماذج مختارة لعلماء قضاء بالمغرب الأوسط بناءً على النظر في التحلية[1]

1- جاء الجدول بالاعتماد على المصادر التالية، ابن فرحون : الديباج المذهب، تحقيق مأمون الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1996؛ ابن خلدون يحي: بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبدالواد، تح عبدالحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر" منشورات تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011"؛ بني الجدول على مصادر نموذجية هي: ابن القاضي(أحمد بن ابي العافية المكناسي ت1025هـ/1616م): لقط

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الجدول الثالث هو نموذج لعينات من العلماء بالمغرب الأوسط ممن اختصوا بمهمة القضاء، وعن طريق "فن تحلية العلماء" توصلنا إلى رصد العديد من العلماء على مستوى حواضر المغرب الأوسط ممن اهتموا بالقضاء على شتى أنواعه، وهذا ما يُظهر الدور الاجتماعي والأثر الحضاري لهؤلاء العلماء القضاة، والذين وصل عدد منهم إلى تدوين مسائله وفتاويه، أو دونها غيره له فيما بعد، وكل هذا بفضل تفحص "تحلية العلماء"، القائمة على شهادة كاتب عدل عالم في حق عالم تمرّس القضاء.

لابد من التنبيه بأنّ هذه الجداول هي نماذج غير مكتملة، قدمناها للتوضيح والاستئناس، في حين هناك أعلام كثيرون بالمغرب الأوسط لم يسع المجال لوضعهم ضمن الجداول، إذ هذا ليس موضوعنا، فالموضوع هو قيمة "التحلية"، وهذه الجداول مستخرجة بعد جمع تلك التحالي وترتيبها وتبويبها، وقد تمّ وضعها في أطرها التي تناسبها ومع العينات التي تشبهها. لننتهي إلى ضرورة العناية بالتحلية كنص تاريخي دقيق يقدم حقائق رصينة ومقنعة، وهي مقاربة نراها جليلة في سرد الواقع الذي عاشه العلماء وتأثر بهم العامة والخاصة.

خاتمة: ختاما لقد توصلنا- من خلال قراءة المصادر وعلى رأسها كتب الطبقات والتراجم وفهارس العلماء- إلى تعريف التحلية، وتحديد نمط هذا النص الفريد عن بقية نصوص الكتاب المصدري، وكيف يمكن أن تكون مصدرا دقيقا في توصيف نشاط العلماء وتأثيرهم العلمي والاجتماعي، لنؤكد على ضرورة النظر في مثل هذه المصادر واستنزاف مكنونها ببعد نظر وذكاء مؤسس، حتى نستشفّ منها أخبارا موثوقة تقدم نظرة وافية عن تاريخ العلماء والمجتمع والسلطة، وكل الأحوال العالقة بهذه الكيانات الثلاث.

كما نؤكد على قيمة "فن التحلية" الصادر عن علماء في حق علماء سبقوهم أو تزامنوا معهم، وأنّ هذا الفن" عزيز يحوي حمولة ثقيلة وقوية لخدمة التاريخ وفرز نشاط العلماء، ويمكن القول أنّ التحلية من قبل عالم لصالح عالم لم تكن قائمة على التأثر بالمذهبية أو الانتساب الى تياره أو عاطفة ما يرتبطان بها، وإنما كان بناء على تثبت ومتابعة وأحيانا نتيجة

الفرائد، ضمن ألف سنة من الوفيات، تح محمد حجي، دت؛ القرافي بدر الدين (ت1008هـ): التوشيح الديباج وحلية الابتهاج، تح علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004. قنفذ: شرف الطالب في اسنى المطالب(ت810هـ): ، تح محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، ط1، 2009.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

حضور في زمان صاحب التحلية، ومشاهدات ومعاملات معه، ككتابة تلميذ على شيخ،أو تواصل عالم مع نظيره، أو حكم شيخ على شيخ مثله، وفي كل الحالات تأتي التحلية على شكل شهادة وإجازة صادرة عن إمام ثقة اتجاه من يراه أهل العلم والمعرفة والثقة، والشهادة لدى النخبة العالمة كانت نزيهة لا تحتمل المجاملات، وإنما مقرونة بأعمال ونشاطات وبراعة فيهم، مما لفت انتباه العالم فحلّاه بتلك المصطلحات، وقد تكوّن -على إثره- إجماع علماء الأمة وإقرارهم على أنّ العلامة المحلّى أهل لكل كلمة أو مصطلح ألصق به وعرف به بعيدا عن المجاملات أو المدح أو الإطراء. وإذ نعتقد بأنّ هذا المعطى المصدري متوفر ويعطي إضافة نوعية للبحث التاريخي فإننا نوصي بما يلي:

أولا: وجوب العناية بمصادر التاريخ "المخطوط منها والمطبوع"، وإعادة قراءتها مليا، لأن كثيرا منها لايزال لم يستنزفه البحث التاريخي. ونخص بالذكر المصادر الخاصة بتاريخ المغرب الأوسط، فهو لا يتعدى أو يساوي الخزانة الأندلسية التي قام على تحقيق وثائقها المصريون والمستشرقون وغيرهم من المهتمين بالتحقيق والتأريخ. ونعلم بأنّ مخطوطات مهمة لاتزال حبيسة أسر في رفوف منازلها، أو مكنوزة في زوايا العلم لا يسمح بتحقيقها، أو موضوعة في خزائن المكتبات العالمية البعيدة الاستفادة منها، ومن الواجب الذهاب إليها والتمكن من معلوماتها، ويكون هذا بعقد اتفاقيات تفاهم ثنائية، أو إنشاء مخابر مشتركة داخلية وخارجية، أو بتنظيم شبكة باحثين في إطار فرق مختصة تعمل على جلب المخطوط -بتصويره- لأجل تحقيقه بالوطن، أو آليات أخرى ستظهر في الأفق.

ثانيا: البحث في دقائق النصوص الموجودة ضمن المصادر، ومنها تحليات العلماء والإجازات والوصايا ونصوص الوقف والخطب والاشعار...هي بمثابة مصادر دقيقة، وقيمتها تكمن في الألفاظ المعتمدة التي نجدها عند كل أصحاب المصادر متوافق عليها، وفي الأرقام والإحصاءات التي تقدمها بداية من تاريخ الولادة والوفاة للعالم إلى عدد السنين في كل حركة يقوم بها إلى عدد التصانيف التي أجازوه فيها أو أجازها بعدما ألفها، وإلى عدد الطلبة والمشايخ الذين شاركوه في حياته العلمية، وغيرها من الإحصاءات المهمة التي تفيد في قراءة التاريخ وتحليله والاعتبار به.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ثالثا: إنّ تحلية العلماء موجودة وكثيرة، ويتطلب منا توجيه العناية إليها بالخوض فيها أولاً، ثم شرح محتوياتها من مفردات وصفات، وفحص مستوياتها ومدى توافق المصنفون لكتب الرجال والطبقات والتراجم حولها، وهم الذين دوّنوها وحرصوا على نسخها في مصنفات التاريخية بعبارات دالة وجمل مفهومة، وأحكام واضحة المعنى.

رابعا: توجيه الطلبة الباحثين عبر جميع المستويات للنظر في الدقائق التي تحويها الكثير من المصادر، مع تحديد نوع المقاربات الملائمة التي تفيد قراءتها وتحليلها والاستفادة منها في خدمة التاريخ والحقائق، وهذا بإنشاء تخصصات على مستوى عال بالجامعات، وعقد مسابقات في المجال المخطوطاتي، وتثمين ذلك بجوائز ورتب محفزة، حيث هناك طاقات بشرية لها من الخبرة والتخصص وعنفوان البذل ما يدفع إلى تخطي عقبة ندرة المخطوطات المحققة التي ستفيد كثيرا في رسم معالم المغرب الأوسط، هذا المجال الجغرافي المهمل علميا والمهمش بحثيا، رغم أنّه يملك مكانة جغرافية وسطا للمغرب الإسلامي، وزخما كثيفا من الأحداث، وعددا معتبرا من العلماء الذين تأثروا وأثروا في الحركة العلمية وجميع الجوانب الحضارية على مرّ الأزمان، وقد حان الوقت لإبراز قيمتهم وتأثير مكانتهم وأدوارهم بوسائط شتى.

المصادر والمراجع:

التنبكتي أحمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تح علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2003.

التنبكتي أحمد بابا: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح عبد الله الكندري، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2002

ابن حزم الأندلسي: المحلى بالآثار، تح عبد الغفار سليمان البداري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2003.

أبو الحسن المالقي: تاريخ قضاة الأندلس أو "المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا"، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1980

ابن خلدون يحيى: بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبدالواد، تح عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر" منشورات تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011

سيد أفندي محمد في كتاب "التحلية والترغيب في التربية والتهذيب، المطبعة الكبرى بولاق، مصر، 1896.

ابن قنفذ: شرف الطالب في اسنى المطالب(ت810هـ): ، تح محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، ط1، 2009.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الغبريني أبو العباس أحمد: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1979.

ابن فرحون: الديباج المذهب، تحقيق مأمون الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1996

القاضي ابن ابي العافية المكناسي (ت1025هـ/1616م): لقط الفرائد، ضمن ألف سنة من الوفيات، تح محمد حجي، دت

القرافي بدر الدين (ت1008هـ): التوشيح الديباج وحلية الابتهاج، تح علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004

ابن قنفذ القسنطيني: كتاب الوفيات، تح عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط4، 1983.

المازوني أبو عمران موسى (ت833هـ) تحلية الذهب في علم القضاء والأدب خالد حميدي، محمد خالدي، إشراف د: الهادي حواس، قسم الشريعة، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد لخضر حمة، الجزائر، مذكرة ماستر 2022،.

ابن منظور: لسان العرب، تح عبدالله علي كبير، مج2، دار المعارف، مصر، دت،

النباهي الحسن أبو المالقي: تاريخ قضاة الأندلس أو "المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا"، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1980

أبو نعيم الصهباني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تح سامي أنور جاهين، دار الحديث، القاهرة، ط2009.

المراجع :

الحفناوي أبو القاسم: تعريف الخلف برجال السلف. مطبعة بيار فونتانة، الجزائر، 1906.

عبدالقادر بوعقادة: فقهاء المغرب الأوسط بين حضور الفكر والنظر وتغييب الذكر والأثر، دار أجيال الرقمي، الجزائر، ط1 ،2023.